

## قائمة السلاطين

1. الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب.
2. العزيز عماد الدين أبو الفتوح عثمان بن صلاح الدين.
3. المنصور ناصر الدين محمد بن العزيز.
4. العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أيوب.
5. الكامل ناصر الدين محمد بن العادل.
6. العادل سيف الدين أبو بكر بن الكامل.
7. الصالح نم الدين أبو الفتح أيوب بن الكامل.
8. المعظم توران شاه بن نجم الدين.
9. عصمة الدين أم خليل شجر الدر.

## 5-الايوية:

التحق نجم الدين ايوب واخوه أسد الدين شيركوه بخدمة عماد الدين زنكي سنة 532هـ /1137 الذي رحب بهما ، واستتاب نجم الدين ايوب على حلب سنة534هـ وبقي نائباً عليها حتى مقتل عماد الدين سنة 541هـ/1146.

اما أسد الدين شيركوه ، فقد بقي في خدمة نور الدين محمود بن زنكي الذي ورث عن أبيه أملاكه في الشام فاقطعه حمص وأسند إليه قيادة الجيش.

وكان لشيركوه وأخيه نجم الدين الطولي في ضم مدينة دمشق الى سلطان الزنكيين سنة 549هـ ،وتسلم بعلبك سنة 550هـ فتعززت مكانة الأخوين عند نور الدين الذي أقطع أسد الدين شيركوه الرحبة ،وولى نجم الدين اليد الطولى على دمشق وولى صلاح الدين يوسف شحنة المدينة ( شرطتها) وأقام صلاح الدين مدة في دمشق ثم التحق بحلب وصار من خواص الملك العادل نور الدين.

وكانت الفوضى قد عمت مصر في ذلك الحين وبلغت اوجها في عهد الخليفة العاضد لدين الله وتسلط أصحاب الوزارة على الحكم وتنافس كبار رجال الدولة على هذا المنصب ، وما

نجم عنه من فتن ودسائس، قد اطمع هذا الوضع الصليبيين في مصر فوجهوا اهتمامهم إليها وراحوا يتحينون الفرص لغزوها ،ولم يكن يمنعهم عنها سوى خشيتهم من نور الدين الذي كان يترصد تحركاتهم.

حين أرسل العاضد الى نور الدين يستغيث به ويعرض عليه إرسال شيركوه على حملة لتخليصه من شاور والصليبيين ،واستجاب نور الدين الى طلب العاضد ، وقد قرأه على توحيد البلاد كلها في وجه الصليبيين ،وأمر شيركوه أن يتجهز للمسير الى مصر وبذل له الاموال الوفيرة وأمر صلاح الدين بأن يخرج مع عمه ، ودخل شيركوه القاهرة في 17 سنة 564 هـ ،واستقبل المصريون الحملة النورية بالترحاب واستوزر العاضد شيركوه بعد مقتل شاور ولقبه الملك المنصور .

توفي شيركوه سنة 564 هـ بعد شهرين من توليه الوزارة ، فتولى صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين ايوب الوزارة مكانه بتكليف من الخليفة العاضد ،ولما استقر صلاح الدين بمنصب الوزارة في مصر كان أول أعماله تثبيت مركزه فيها فاستمال الرعية بأن أبطل المكوس ،وسيطر على الجند المصري .

وفي سنة 567 هـ/1174م قطع صلاح الدين الخطبة للخليفة العاضد الفاطمي واقامها للمستضيء العباسي ، وكان العاضد مريضاً على فراش الموت وتوفي من دون أن يعلم ما حدث .

### توحيد مصر والشام واستقرار الدولة الايوبية

توفي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة 569 هـ/1174م ،ولم يكن بين رجال البيت الزنكي من يصلح أن يكون خلفاً لنور الدين . وقد رأى صلاح الدين نفسه غداة وفاة نور الدين في المركز الاقوى ، فهو أمير مصر الغنية المنيعة وتحت أمرته فرق عسكرية عدة ،وقد مال إليه كثير من أمراء الشام وكاتبوه .

لم يتدخل صلاح الدين في هذه المسألة فور وفاة نور الدين ، بل أرسل الى الملك الصالح يهنئه بالملك ويعزيه بوفاة والده ،ويعلن اخلاصه له في الخدمة كما كان لأبيه . لكن الخلافات التي نشبت في بلاد الشام بين كبار الأمراء ،واهتمامهم بتحقيق مطامع شخصية وتنافسهم على السلطة والخوف من استغلال الصليبيين للوضع . دفع بعض رجالات الشام الى الاستجداد بصلاح الدين ، طالبين منه التدخل .

توجه صلاح الدين الى دمشق للاشراف بنفسه على تربيته الملك الصالح وتدبير ملكه والقضاء على الفرقة التي أطمعت الفرنجة في المسلمين وتوحيد البلاد لما في ذلك قوة تساعد على تحريرها منهم.

## صلاح الدين والصلبيون

لم يدخل صلاح الدين في صراع حاسم مع الصليبيين في المرحلة الاولى من حكمه إذ كان مشغولاً فيها بتوحيد البلاد تحت سلطانه كي يتمكن بطاقتها من تحقيق هدفه وتحرير البلاد من الصليبيين ولما أتم ما أراد لبث يتحين الفرص ليدخل مع الصليبيين في صراع مباشر، حين بلغ الصليبيين خبر اجتماع العسكر الايوبي وتقدمه نحو الأردن اجتمعوا الصليبيين . قم تركوا مواقعهم في الصفورية وتحركوا قاصدين طبرية وكان هذا ما أراده صلاح الدين وفي 25 ربيع الآخر 583هـ ، نزل الصليبيون حطين حيث دارت معركة حاسمة انتهت بتدمير القوى الرئيسية للفرنجة ،وكانت من أكبر الانتصارات العربية الاسلامية .ولم تقتصر نتائج المعركة على أسر ملك بيت المقدس وضياع مملكته ووقوع العسكر الصليبي بين القتل والاسر بل استولى على عكا وتبنين وصيدا وبيروت وعسقلان والاماكن المحيطة بالقدس ، ثم انطلق لتحرير المدينة المقدسة ودخلها منتصراً في 27 رجب سنة 583هـ ،وعمت البشائر الاسلام بهذا الفتح المبين.

كان لسقوط بيت المقدس بيد صلاح الدين واسترداد الساحل الشامي أثر كبير في احداث رد فعل عميف لدى العالم المسيحي الغربي . فتوجهت الى المشرق حملة جديدة هي الحملة الصليبية سنة الثالثة 586هـ ، كان من ابرز قادتها فردريك بربروسا امبراطور المانيا الذي مات غرقاً والحملة في طريقها الى الشام وفيليب اوغست ملك فرنسا الذي انسحب عائداً الى بلاده قبل ان تبلغ الحملة هدفها وريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا .وساعد وصول ريتشارد قلب الاسد على سقوط عكا في أيدي الصيبيين سنة 587هـ ،وفي شعبان سنة 588هـ عقد صلح الرملة واستقبل الفريقان هذا الصلح بإرتياح شديد لما ناله من طول الحرب . وتوفي صلاح الدين في 27 صفر 589هـ ،وهو في السابعة والخمسون من عمره .ودفن في دمشق.

كان صلاح الدين قد قسم مملكته الواسعة الاطراف بين اولاده وأفراد من عائلته فجعل ممكلة دمشق لابنه الافضل نور الدين. لم يكن الافضل يصلح للزعامة لضعفه وانشغاله عن شؤون

الرعية بأموره الخاصة. وانتهى الامر بتوحيد البيت الايوبي تحت زعامة العادل أخي صلاح الدين سنة 596هـ/1200م ، وترتب على السلطان الجديد الوقوف في وجه الصليبيين الذين يوجهون أنظارهم اتجاه مصر.

ونفذ الصليبيون تحمسهم هذا بتجهيز حملة رابعة إلى المشرق ولكنها انحرفت هذه المرة واستولت على القسطنطينية واقامت مملكة لاتينية فيها ، وأدى ذلك الى الدعوة الى حملة صليبية جديدة لتحقيق ما لم تحققه الحملة الرابعة الا وهو احتلال مصر.

توجهت الحملة الجديدة نحو دمياط ، وفي أثناء حصار دمياط توفي السلطان العادل في 17 سنة 615هـ ، فخلفه ابنه الملك الكامل في حكم مصر.

ولكن الايوبيين ما لبثوا حين زال خطر العدو ، أن عادوا الى منازعاتهم الداخلية لتحقيق مطامع اقليمية.

وبلغ الخلاف أشده بين السلطان الملك الكامل واخيه الملك المعظم سنة 620 هـ بسبب رغبة الاخير في توسيع مناطق نفوذه في بلاد الشام فاستولى على بعض اعمال حماة ، فكان ذلك بداية الخلاف بينهما.

ادت الخلافات الشديدة بين ابناء السلطان الملك العادل الى اضعاف السلطة الأيوبية مما شجع الصليبيين على ارسال حملة جديدة الى المشرق ، والى عقد اتفاق يافا سنة 626 هـ ، مدة عشرة سنوات بين الامراطور فردريك الثاني والملك الكامل ، وقد نص هذا الاتفاق على تسليم مدينة القدس للفرنجة على ما هي عليه ، لاتجدد اسوارها ولا يكون للفرنج شيء من ظاهرها ، بل تكون جميع القرى للمسلمين وأن يكون الحرم الشريف بما حواه من الصخرة المقدسة والمسجد الاقصى بأيدي المسلمين ، واستثنيت قرى عديدة تركت للفرنج على طريقهم من عكا الى القدس.

ادى تسليم بيت المقدس للصليبيين بتلك السهولة الى اثاره موجة عارمة من السخط والاسى في العالم العربي والاسلامي ، وعد وصمة عار في جبين السلطان الكامل وعصره.

### **انحلال الدولة الايوبية وسقوطها**

بدأ انحلال الدولة الايوبية منذ أواخر حكم الملك الكامل ، وكان لهذا الانحلال مظاهر متعددة على رأسها :

1. نشوب حروب بين أمراء الأيوبيين كادت تكون مستمرة.

2. زوال فكرة السلطان الأكبر الذي كان يعترف به وبسلطته جميع الأمراء الايبوبيين ويعدون أنفسهم تابعين له ، فزال بذلك التضامن بين أفراد الاسرة ،وتبع ذلك محاولة كل منهم الحفاظ على امارته ولو بالاستعانة بالفرنجة وغيرهم ، بعد ان كانت فكرة قتال الصليبيين واخراجهم واجب الاسرة الرئيسي.

وبعد صراع عنيف بين رجال البيت الايوبي تمكن الصالح ايوب من دخول القاهرة سنة 636هـ كان الصالح ايوب شخصية قوية ،وقد شهد عصره احداثاً داخلية وخارجية مهمة. ادى تحرير بيت المقدس الى قدوم حملة صليبية سابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ، توجهت الى دمياط مباشرة سنة 647هـ/1249 م ، وتوفي السلطان الملك الصالح في أثناء صد هذه الحملة ، فقامت أرملته شجر الدر بتسيير الامور فأخفت خبر وفاة زوجها ،وراحت تصدر الكتب والمراسيم باسم السلطان . كما أخذت البيعة لابنه الملك المعظم توران شاه المقيم في حصن كيفا ،وأرسلت اليه تحضه على الحضور وتمت على يديه هزيمة هذه الحملة الصليبية التي كان معظم أفرادها من الفرنسيين ووقع الملك لويس التاسع أسيراً ،وعقد اتفاق تقرر فيه جلاء الصليبيين عن دمياط ودفع 800 الف قطعة ذهبية فدية ، على أن يطلق سراح الملك لويس بعد تسليم دمياط ودفع نصف ما هو مقرر من الفدية ،وأن يعقد بين الطرفين صلح مدته عشر سنوات.

قتل توران شاه على يد مماليك أبيه قبل أن يتم تنفيذ الاتفاق السابق مع الصليبيين ، فأدى ذلك الى سقوط الدولة الايوبية في مصر وقيام دولة المماليك في سنة 648هـ. ولم يعترف أيوبية الشام بشرعية تولي المماليك الحكم في مصر وعقدوا العزم على قتالهم واستخلاص البلاد منهم.